

المواقف العربية والدولية تجاه الثورة الجزائرية (1954 - 1962)

بقلم : د. إسماعيل دبش
أستاذ ومدير معهد العلوم السياسية
والعلاقات الدولية - جامعة الجزائر

تقاس أهمية الثورات بمدى تأثيرها الداخلي (أو الوطني) والخارجي (أو الدولي) . أخذنا بمحتواها ، وأهدافها ، خصائصها ، ممارساتها ونتائجها ، لا يمكن إبعاد الثورة الجزائرية عن هذا المقياس . ثورة بإمكانيات مادية محدودة ، وأحياناً معدومة ، وبإرادة قوية تحمل قيم وثوابت شعب وحضارة أمة وفلسفة مجتمع ، لم تواجه فقط دولة استعمارية تقليدية ومن أطول فترات (1830 - 1962) الاستعمار المباشر التي شهدتها التاريخ المعاصر ، بل واجهت كذلك أعنف⁽¹⁾ استعمار استيطاني⁽²⁾ المشروع وعنصري المحتوى والممارسة وثاني (بعد بريطانيا) امبراطورية إستعمارية مدعمة بأقوى حلف عسكري (منظمة الحلف الأطلسي : النواة الأساسية لأهم القوى الكبرى الفاعلة في النظام الدولي ، الولايات المتحدة الأمريكية ، بريطانيا ، وفرنسا) عرفه تاريخ الإنسانية . استعمار كان هدفه ليس فقط استغلال الامكانيات المادية للجزائر بل كان ولادة أكثر من 132 سنة يهدف الى محو الوجود التاريخي والحضاري (وحتى الإنساني) الراض لذلك الهدف) لدولة اسمها الجزائر⁽³⁾ . أملاً أن يجد القارئ في هذا المقال تحليلاً كافياً لمدى تأثير وبعد الثورة الجزائرية على المستويين العربي والدولي . وذلك من خلال المحاور التالية :

أولاً - المميزات الدولية للثورة الجزائرية .

- ثانياً - مقارنة بين الثورة الجزائرية وأهم الثورات العالمية المعاصرة .
- ثالثاً - الظروف العربية والدولية المحيطة بحرب التحرير الجزائرية .
- رابعاً - المواقف العربية والدولية تجاه الثورة الجزائرية .

المحور الأول : المميزات الدولية للثورة التحريرية

ليس سهلاً في مقال محدود تناول كل المميزات الدولية للثورة الجزائرية ، ويمكن هنا الاكتفاء بتحليل أهمها وذلك من خلال النقاط التالية :

1 - لم تكن فقط ثورة وطنية هدفها تحقيق القيم الإنسانية وتطبيق قوانين احترام حقوق الإنسان لأمة وشعب واسترجاع سيادة دولة (الجزائر) بل كذلك وفي نفس الوقت كانت ثورة ذات أبعاد دولية من أجل تحقيق هذه الأهداف في المناطق الأخرى من العالم خاصة العالم المستعمر ، والعمل على تحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها الطبيعي العربي الإسلامي (وفي) .. إطار ميثاق الأمم المتحدة نؤكد عطفنا الفعال تجاه جميع الأمم التي تساند قضيتنا التحريرية ... والعمل لجعل القضية الجزائرية حقيقة في العالم كله ، وذلك بمساندة كل حلفائنا الطبيعيين⁽⁴⁾ .

كانت حرب التحرير الجزائرية شرعية حتى بمفهوم النظام الدولي (الاستعماري المحتوى بالمفهوم الواسع) لأن هدفها كان استعادة استقلال وسيادة دوله تم احتلالها (1830)⁽⁵⁾ عسكرياً . وطبعاً الاحتلال العسكري لا ينهي سيادة وتاريخ وجود أمة أو دولة . تأكيد الثورة الجزائرية على تطبيق الأهداف والقيم المذكورة أعلاه لم يكن نابعاً من قناعة ذاتية إنسانية ومنطقية فقط بل كذلك (وأكثر من ذلك) كان نابعاً من التجربة التاريخية التي عاشتها الجزائر خلال المقاومة الشعبية المستمرة منذ الأيام⁽⁶⁾ الأولى للاحتلال الفرنسي . يكفي ربما ، هنا ذكر مأساة من المآسي التاريخية التي عاشها الشعب الجزائري وهي أحداث 8 ماي 1945 ، حين تظاهر الجزائريون إحتفالاً وترحيباً ، بتصريح الأمم المتحدة ، حول حق الشعوب في تقرير مصيرها . هذا الحق الذي ساهمت في تكوينه فرنسا ذاتها وتعهدت به للجزائريين مقابل مشاركتهم في الكفاح ضد النازية والفاشية . لكن الرد الفرنسي كان إبادة جماعية في ذلك اليوم الى 45 ألف جزائري وجزائرية .

حدثت هذه الجريمة الإنسانية في نفس اليوم الذي كانت الشعوب الأوروبية تحتفل فيه بيوم النصر (V.E DAY) . هنا يصعب التمييز بين نازية ألمانية ، وفاشية إيطالية وإبادة فرنسا .

2 - كان للثورة الجزائرية تأثير دولي كذلك من حيث مضاعفة تعبئة ويقضة رأي عام الشعوب المستعمرة باستعمال الحروب الشعبية وحرب العصابات في غياب التكافؤ العسكري مع المستعمر وفرض تطبيق ، على الأقل ، أدنى قيم وحقوق الإنسان وهو حق الشعوب في تقرير مصيرها ، وتحويل اتهام حركات التحرير الوطنية من حركات إجرامية وإرهابية ، الى حركات إنسانية بهدف نبيل موثق ومعترف به ليس فقط في موثاق الأمم المتحدة وفروعها بل حتى في

دساتير ومواثيق الفاعلين الأساسيين في الأمم المتحدة والنظام الدولي ككل وهم القوى الإستعمارية .

لقد أثبتت الثورة الجزائرية للعالم أن فرنسا هي التي لم تحترم حتى قوانين الحرب نفسها ، وذلك باستعمال النابالم وتقتيل المدنيين ، كما أكدت كذلك للعالم بأنها كانت ثورة حضارية إنسانية بما فيها المعاملة والعناية بأسرى الحرب الفرنسيين وتفضيلهم⁽⁷⁾ حتى على الثوار الجزائريين أنفسهم .

3 - لم تعتمد ثورة أول نوفمبر على العمل المسلح فقط كوسيلة لتحقيق هدفها المنشود وهو التحرير . بل اعتمدت كذلك على العمل السياسي والدبلوماسي من أجل تدويل القضية الجزائرية وجعلها «حقيقة واقعة في العالم كله وذلك بمساندة حلفائنا الطبيعيين»⁽⁸⁾ .

4 - وأخيراً بحكم العقيدة والانتفاء الحضاري واللغوي والديني للجزائر لا يمكن للثورة الجزائرية أن تكون معزولة عن النضال المشترك لبقية الشعوب في الوطن العربي بصفة خاصة والعالم الإسلامي بصفة عامة ذلك ما تم تأكيده في بيان أول نوفمبر «... تحقيق وحدة شمال إفريقيا في إطارها الطبيعي العربي الإسلامي»⁽⁹⁾ .

المحور الثاني : مقارنة بين الثورة الجزائرية وأهم الثورات العالمية المعاصرة

تم في هذا الموضوع اختيار الثورات الأمريكية ، والفرنسية ، والروسية ، نماذجاً للمقارنة . قد يتساءل القارئ حول التبريرات والمعايير التي أدت الى اختيار هذه الثورات دون غيرها في بقية المناطق من العالم والتي لا تقل أهمية عن النماذج المختارة ، وهو تساءل معقول وعلمي ، تبريرات كثيرة لذلك ويمكن للقارئ استنتاجها في هذا المقال . وهنا ربما يكفي التذكير بأن الهدف من هذه المقارنة هو اختيار نموذجاً لثورة في عالم الجنوب (موضوع العنوان يفرض اختيار الثورة الجزائرية) مع أهم الثورات في عالم الشمال أين أصبحت الدول التي حدثت فيها هذه الثورات من أكبر القوى الدولية المهيمنة والمشكلة للنظام الدولي خدمة للمصالح العليا للأقوى . فمن خلال النتائج والممارسات لهذه الثورات نجدها ، عملياً ، كانت مخالفة للمبادئ والقيم الإنسانية والإجتماعية النبيلة التي قامت من أجلها ، لدرجة الاعتقاد بأن الأهداف التي قامت من أجلها لم تكن غاية في حد ذاتها بل وسيلة لتحقيق أغراض عكسية بما فيها التوسع الاستعماري ، وهضم حقوق الإنسان والممارسات العنصرية .

الثورة الأمريكية (1776) : قامت من أجل تحرير الإنسان الأمريكي من الاستعمار البريطاني ولكن نتائجها اقتصر على تحرير الإنسان الأمريكي الأوروبي الأصل⁽¹⁰⁾ على حساب

السكان الأصليين الهنود الحمر وبقية الأمريكيين من أصل افريقي وبالتالي انتهت الثورة الأمريكية الى ثورة عنصرية وأدت الى قيام حرب أهلية انتصر فيها الإنسان الأوروبي وتضاعف اضطهاد الأمريكي الغير الأوروبي خاصة الهنود الحمر والأفارقة كما انتجت الثورة الأمريكية أكبر وأقوى دولة مهيمنة عالمياً (و.م.أ) شهدها ، ويشهدها التاريخ المعاصر .

الثورة الفرنسية (1798) : وفقت في محاربة النظام الاقطاعي وحررت الشعب الفرنسي من استبداد وقع النظام الملكي لحقوق وحريات الإنسان ولكنها ، مثل الثورة الأمريكية ، انتهت الى انتاج امبراطورية استعمارية (بقيادة نابليون الأول بونابرت) في أوروبا وخارجها . وامتدت بمحاولاتها التوسعية النابلمونية حتى المشرق العربي (مصر وسوريا) ، ومع نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 أصبحت فرنسا ثاني امبراطورية استعمارية (بعد بريطانيا) .

الثورة الروسية (1917) : حررت الشعب الروسي من النظام القيصري الاستبدادي الإقطاعي وتبنت مبادئ وقيم إنسانية مغايرة لأهم الثورات السابقة أساسها العدالة الإجتماعية والمساواة بين الشعوب والأمم رافضة كل قيم ومبادئ وقوانين النظام الدولي الرأسمالي المحتوي . ولكنها ، عملياً ومن خلال النتائج والممارسة ، اثبتت فشلها في تطبيق ذلك حتى في جمهوريات الاتحاد السوفياتي نفسها . معظم (أكثر من 80%)⁽¹¹⁾ الامكانيات المادية (صناعات ، تجهيزات عسكرية ومدنية ، هياكل اقتصادية وتجارية استراتيجية وغيرها) والمعنوية للاتحاد السوفياتي سابقاً موجودة بجمهورية روسيا . فبتفكك الاتحاد السوفياتي بدا وان معظم الجمهوريات السوفياتية ، خاصة الإسلامية منها ، كانت عبارة عن مستعمرات⁽¹²⁾ (وما تحويه هذه العبارة من مظاهر التخلف) لجمهورية روسيا الاتحادية في اطار الاتحاد السوفياتي .

الثورة الجزائرية (1954) : لقد كانت ثورة تحريرية شاملة وطنية موحدة من أجل استرجاع سيادة دولة ووضع حد لمحاولات محو القيم الاجتماعية والتاريخية والحضارية للمجتمع الجزائري . ومن أهم التأثيرات الكبرى للثورة الجزائرية على المجتمع الجزائري هي تعميق وحدة وتقاسك الشعب الجزائري ، رغم المحاولات الفرنسية المكثفة للتفرقة والتقسيم خلافاً للثورة الأمريكية مثلاً ، كما شكلت نموذجاً لبقية الشعوب المستعمرة . فليس مسaire للمنطق فقط بل كذلك بحكم التجربة التاريخية الاستعمارية للجزائر وبحكم الممارسة الميدانية للثورة الجزائرية انتجت هذه الأخيرة دولة (الجزائر) كانت لها دائماً دور قيادي⁽¹³⁾ في المطالبة بحق الشعوب في تقرير مصيرها ، ومناداتها بالمساواة والعدالة بين الأمم دون تمييز عرقي أو حضاري ، خلافاً لما آلت إليه الثورة الفرنسية مثلاً .

المحور الثالث : الظروف العربية والدولية المحيطة بالثورة الجزائرية

لعبت الظروف والأحداث العربية خاصة والدولية عامة والتي تزامنت مع الثورة الجزائرية (1954 - 1962) دور هام ليس فقط في التشجيع على بدايتها ، بل كذلك في استمرارها وانتصارها في النهاية .

عربياً وفي الجزء الشرقي من الوطن العربي كان أهم حدث هو الثورة المصرية (1952) واطاحتها بالنظام الملكي البريطاني الولاء ، تلاه قرار التحدي وذلك بتأميم قناة السويس (1954) ، ثم أخيراً (1956) انتصار الثورة المصرية على العدوان الثلاثي (بريطانيا ، فرنسا ، وإسرائيل)⁽¹⁴⁾ . ثاني حدث هام في المشرق العربي كان في العراق حيث تمت الاطاحة بالنظام الملكي (14 جويلية 1958) البريطاني التبعية .

في الجزء الغربي من الوطن العربي تميزت الأحداث المحيطة بالثورة الجزائرية قبل ومع بدايتها بالمظاهرات والمقاومات العنيفة مطالبة باسترجاع سيادة كل من تونس والمغرب خاصة بعد القاء القبض (20 أوت 1952) على ملك هذا الأخير (محمد الخامس)⁽¹⁵⁾ .

بالإضافة الى ذلك لقد شكل استقلال كل من ليبيا⁽¹⁶⁾ (1951) ، ومصر سياسياً⁽¹⁷⁾ (1952) ، والسودان وتونس والمغرب (1956) ، والعراق (1958)⁽¹⁸⁾ ، تدعياً معنوياً ومادياً لحرب التحرير الجزائرية ، كما سوف يوضح في الصفحات الموالية .

في بقية العالم الإسلامي (بعد الوطن العربي) كان لإستقلال بعض الدول في آسيا : الباكستان (1947) ، أندونيسيا (1949) ، ماليزيا (1957) ، وفي افريقيا : غينيا (1958) ، النيجر ، ونيجيريا ، وتشاد ، ومالي (1960) ، تأثير معنوي ايجابي على مسار حرب التحرير الجزائرية . كما كان للتحدي⁽¹⁹⁾ (1950 - 1953) الإيراني الجماهيري للاحتكارات ، البريطانية والأمريكية متهمين الشاه بالخدمة المباشرة للمصالح الغربية على حساب المصالح الوطنية ، مطالبين بتأميم البترول وإلغاء المعاهدات الاستغلالية للبترول الإيراني ، ولمؤتمر باندونغ (1955) والذي شاركت فيه الجزائر ، بمبادئه العشرة⁽²⁰⁾ الرافضة لأيّة مساومة في حق الشعوب في تقرير مصيرها وإلى استقلال 15 دولة آسيوية قبل 1954 ، و30 دولة افريقية مع حلول سنة 1960 ، بالإضافة الى تطور كثير من حركات الاستقلال الوطنية في الدول المستعمرة لاتخاذ العمل المسلح كوسيلة للتحرير كلها كانت أحداث ذات تأثيرات هامة في التشجيع والدفع بالثورة الجزائرية الى الامام واعطائها صدى عالمي .

في عالم الشمال لم تكن تطورات الأحداث هناك ، عوامل مشجعة لحرب التحرير الجزائرية . في الغرب أكبر حدث كان التحرك بقوة لاحتواء التأييد المحتمل لحركات الاستقلال

من طرف المعسكر الاشتراكي وعلى رأسه الاتحاد السوفياتي ، وذلك بالدخول في هدنة مع هذا الأخير . لكن هذا التحرك لم يكن مفاجئاً من طرف القوى الرأسمالية . فالتساءل كان حول دخول المعسكر⁽²¹⁾ الاشتراكي تحت قيادة الاتحاد السوفياتي ، في هذه الخطوة . ففي الوقت الذي كانت حرب التحرير الجزائرية في اعنف مواجهتها لفرنسا ومن خلالها الحلف الأطلسي ككل وفي حاجة الى مواقف سوفياتية متشددة ضد الاستعمار الفرنسي وحلفائه يعلن في الاتحاد السوفياتي (1956) الهدنة مع الغرب ويبدأ في ممارسة عملية التعايش السلمي . ومهما يكن فان هذا التطور في المعسكر الاشتراكي بقدر ما كان له تأثيره السليبي كان له تأثير ايجابي ، على مسار الثورة الجزائرية . ايجابياً فقد ضاعف هذا الحدث الارادة الاستقلالية للثورة الجزائرية وقوى اعتمادها على الذات والابتعاد عن لعبة الصراعات الدولية والحرب الباردة بين المعسكرين .

المحور الرابع : المواقف العربية والدولية تجاه الثورة الجزائرية

لعب التأييد العربي خاصة والعالم جنوبي عامة دوراً هاماً في مسيرة الثورة الجزائرية . وبالمقابل كانت حرب التحرير الجزائرية حافزاً قوياً وتعبيراً عن موقف دولي فعال مسانداً لبقية حركات التحرير في الوطن العربي⁽²²⁾ وفي بقية المناطق الأخرى من العالم المستعمر . في الوطن العربي شكل انفجار ثورة الفاتح نوفمبر أول⁽²³⁾ رد فعل عربي جماهيري مسلح ليس فقط بعد مأساة 8 ماي 1945 بالجزائر ، بل كذلك بعد نكسة 1948 وانهزام الجيوش العربية في الحرب العربية الاسرائيلية الأولى . كما كان للثورة الجزائرية تأثير على الوضع العربي حيث أنها اضافت عامل تحدي قوي لمسيرة الغرب المتزايدة بعد الحرب العالمية الثانية لقمع حركات التحرير العربية وتعميق التجزئة في الوطن العربي . تمثل ذلك خاصة في تكوين جسم غريب وهو الكيان الاسرائيلي الذي ترتب عنه ليس فقط انهاء وجود دولة فلسطين وتشيت شعبيها بل أصبح عامل توتر خطير في المنطقة وعائق⁽²⁴⁾ لأي مشروع تنوي أو وحدوي في الوطن العربي .

فليس تضخيماً للحدث ان تصنف الثورة الجزائرية كخطوة أمامية⁽²⁵⁾ للتحرر العربي والوحدة العربية ، وتعتبر جبهة التحرير الوطني الوطن العربي الاطار الطبيعي⁽²⁶⁾ والعمق الاستراتيجي⁽²⁷⁾ والحضاري للثورة الجزائرية . لقد كان الوطن العربي السند الأساسي مادياً ومعنوياً للثورة الجزائرية لدرجة أن المواقف الدولية تجاه حرب التحرير كانت متوقفة على مدى التأييد العربي لها ... «ان البلدان العربية هي الأولى باتخاذ موقف واضح أولاً»⁽²⁸⁾ .

الموقف العربي الجماهيري تجاه الثورة الجزائرية

ليس مبالغاً أن يصنف البعد الجماهيري العامل الأساسي والموحد في التأييد المعنوي والمادي للقضايا العربية والحركات التحررية في الوطن العربي . يكفي هنا التذكير بحدث من بين الأحداث العربية المكثفة تضامناً مع الثورة الجزائرية (والتي ستحل لاحقاً) وهو الاضراب العربي الشامل يوم 17 أكتوبر 1956 احتجاجاً على اختطاف أعضاء خمسة (أحمد بن بلة ، محمد خيضر ، آيت أحمد ، محمد بوضياف ، رابح بيطاط) من القادة السياسيين للثورة الجزائريين ، وتكرر نفس الحدث في نفس الشهر في كامل الأقطار العربية مساندة لإضراب الشعب الجزائري احتجاجاً⁽²⁹⁾ على امتناع الجمعية العامة للأمم المتحدة على عدم إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمالها في الدورة السنوية .

في المغرب العربي بحكم طبيعة الجوار الجغرافي لعبت سهولة الاتصال دوراً هاماً في تعبئة الجماهير لدرجة حتى مشاركة هذه الأخيرة ، خاصة في المناطق الحدودية ، في معارك كثيرة لجيش التحرير الشعبي . تمثل كذلك الدور الجماهيري في الضغط على الأنظمة للسماح لأراضي كل من المغرب ، تونس وليبيا بأن تكون مصادر وممرات استراتيجية لانطلاق المعارك الحدودية لحرب التحرير ونقاط عبور⁽³⁰⁾ للأسلحة القادمة من مصر وغيرها . في تونس ، مثلاً من بين أسباب الخلاف بين صالح بن يوسف⁽³¹⁾ الأمين العام للحزب الدستوري آنذاك ، والحبيب بورقيبة ، الرئيس التونسي ، كان حول التعامل مع القضية الجزائرية . بن يوسف دعا ليس فقط الى التأييد التونسي المطلق لحرب التحرير الجزائرية بل نادى بتبني تونس الى النموذج الجزائري لنيل استقلال غير مشروط ، في حين بورقيبة دعا الحكومة المؤقتة الجزائرية للتفاوض مع المستعمر ووقف الحرب⁽³²⁾ .

وتحت الضغط الجماهيري (حوالي 25 مليوناً) كذلك ، وفي مؤتمر عقد (1958) بطنجة (ضم كل من جبهة التحرير الوطني الجزائرية ، حزب الاستقلال المغربي ، والحزب الدستوري التونسي) ، تم تكوين اتحاد المغرب العربي . شكل هذا الحدث دعماً معنوياً فعال لحرب التحرير الجزائرية وترتب عنه جو سياسي داخل أنظمة المغرب العربي أكثر قبولاً لمسار الثورة التحريرية .

في المشرق العربي وجدت الثورة الجزائرية تأييداً جماهيرياً مطلقاً لعب صوت العرب من القاهرة ، ولجنة تحرير المغرب العربي (المنبثقة عن مكتب اتحاد المغرب العربي المكون بالقاهرة سنة 1947) دور أساسي في تعبئة الجماهير لتدعيم حرب التحرير العربية بالجزائر . مادياً عن طريق التبرعات والتطوع وغيرها . ومعنوياً عن طريق وسائل الاعلام والمظاهرات والمسيرات والتجمعات المناهضة لفرنسا وحلفائها .

مواقف الأنظمة العربية تجاه الثورة الجزائرية

مثل ما حدث ويحدث في معظم القضايا العربية المتطاهرة بالتعاطف مع أو التأييد أحياناً للثورة الجزائرية من طرف الأنظمة العربية ، باستثناء مصر ، العراق ، سوريا ، (كما سيوضح في الفقرات التالية) ، لم يكن نابع من قناعة سياسية أو إرادة ذاتية ، أكثر منه كان مفروضاً عليها جماهيرياً . بحكم مصالحهم المادية والمعنوية (رغم انتائمهم العربي وشعورهم القومي عمقاً) رأى الأنظمة العربية ذات الولاء والتبعية الغربية ، في الثورتين المصرية (1952) والجزائرية (1954) انذاراً خطيراً لهم خاصة وأن تأثيرهما قد تجسد في العراق أين أطيح (14 جويلية 1958) بالنظام الملكي وكانتنا دافعاً أساسياً لثورات شعبية أخرى في الأردن ولبنان في نهاية الخمسينات .

في المغرب العربي تعتبر بداية حرب التحرير الجزائرية السبب الأساسي في الإسراع في عملية المفاوضات والتي انتهت باسترجاع ليبيا الى منطقة فزان (1955) واستقلال المغرب وتونس (مارس 1956) . لكن استقلال هذين الدولتين الأخيرتين لم يضاف ، على مستوى الأنظمة ، عاملاً جديداً لتدعيم الثورة الجزائرية ، بل خلافاً لذلك كلا النظامين ، المغربي والتونسي طالباً جبهة التحرير الوطني بالدخول في مفاوضات مع فرنسا والقبول بالحل السلمي ولو مشروطاً⁽³³⁾ . ولهذا لم يكن مفاجئة أن يرفض طلب جبهة التحرير الوطني بتكوين حكومة جزائرية مؤقتة في المغرب أو تونس ، قبل تقديم نفس الطلب الى مصر . بل أكثر من ذلك انه في الوقت الذي كانت فيه حرب التحرير في أعنف معاركها شكل المغرب (1958) لجنة للتفاوض⁽³⁴⁾ مع الاستعمار الفرنسي حول الحدود المغربية الجزائرية .

أما النظام التونسي فقد ذهب الى عقد (جوان 1958) اتفاقية مع فرنسا لتحويل البترول الجزائري عن طريق ميناء الصخرة خلافاً للبيبا التي رفضت عرض فرنسي آخر لتمرير أنبوب بترول على حدودها . طبعاً الأنبوب كان تدعيماً للاقتصاد الفرنسي المتأزم بسبب المعركة ضد الجزائر . كما استغل ذلك من طرف فرنسا كتأييداً سياسياً تونسياً ضمياً . لم تتردد جبهة التحرير الوطني في نقدها الشديد للموقف التونسي .

«... نحن لا ننازع في أن مد الأنابيب البترولية من تونس سوف تستفيد منه البلاد التونسية بما لا يقل عن مليار فرنك فرنسي سنوياً ، ولكن نعتقد أن تونس تستطيع أن تضحي بهذا المليار في سبيل انتصار الجزائر»⁽³⁵⁾ .

يجب أن لا يفهم من هذا ان الأنظمة السياسية لكل من المغرب وتونس لم تكن لهما مواقف مساندة للاستقلال الجزائري . بل ما يجب التأكيد عليه أن هذين النظامين وقفاً بجانب جبهة التحرير الوطني ليس بقناعة سياسية بل بسبب ، كما سبق ذكره ، الضغط الجماهيري .

بالإضافة الى ذلك أن مواقف الأنظمة العربية بصفة عامة ، والمجاورة للجزائر بصفة خاصة يفترض أن تكون لها ، بحكم البعد القومي والحضاري لمجاهيرها ، مواقف مؤيدة دون تحفظ خاصة وأن هي في حد ذاتها كانت ضحية للاستعمار (المغرب ، الجزائر ، تونس ، ليبيا جزء منها : «منطقة فزان» ، سوريا ، لبنان) ضحايا لاستعمار مشترك (فرنسا) .

وفي هذا الإطار يفسر تقبل كل من المغرب وتونس وليبيا بأن تكون أراضيهم الحدودية مع الجزائر مناطق استراتيجية للثوار الجزائريين وممرًا لعبور الأسلحة ومكاناً لنشاطات سياسية ودبلوماسية لجهة التحرير الوطني . وأكثر من ذلك خاصة بالنسبة الى تونس أنها كانت ضحية مباشرة للاستعمار الفرنسي . يكفي التذكير باعتداء فرنسا على ساقية سيدي يوسف (فبراير 1958) ، بحجة تمركز المقاتلين الجزائريين بها ، والعدوان الفرنسي على بنزرت (1961) بسبب تأييد تونس للجزائر والمتمثل خاصة في تواجد الحكومة الجزائرية المؤقتة بها (بعد القاهرة) .

مقارنة مع الأنظمة السياسية الأخرى في المغرب العربي ، لقد كان للنظام الملكي الليبي موقف متميز وإيجابي تجاه حرب التحرير الجزائرية . كان للضغط الجماهيري⁽³⁶⁾ دور أساسي في توجيه موقف الحكومة الليبية ، كما أن عدم ارتباط ليبيا مباشرة بالاستعمار الفرنسي (كانت تحت النفوذ الايطالي ثم البريطاني والامريكي بعد الحرب العالمية الثانية) سمح للنظام الملكي بالتصرف بأكثر استقلالية تجاه فرنسا . بالإضافة الى ذلك لقد وفق ممثلي الثورة الجزائرية بليبيا في اقناع الملك بضرورة تأييد حرب التحرير الجزائرية العربية والشرعية دولياً دون تحفظ واقناع الملك كذلك بأن جبهة التحرير الوطني لها استقلالية تامة وحرية في القرار السياسي دون ولاء لأية جهة ما عدا تحرير الجزائر⁽³⁷⁾ .

فرغم الضغوط الغربية على الملك لاتخاذ موقف معاد للثورة الجزائرية وخوفه من تأثير الثورات العربية خاصة الحدودية منها (المصرية والجزائرية) أين الأسلحة كانت تمر من مصر الى الجزائر وامكانية استعمال ذلك كتبرير من طرف القادة المصريين بالتعاون مع المعارضة الليبية للاطاحة بالنظام الملكي فان الملك للاعتبارات التي سبق ذكرها في الفقرة السابقة ، ذهب في تأييد الثورة الجزائرية الى أبعد حد يتوقع من نظام تحت النفوذ الغربي . في لقاءه مع وفد جزائري بقيادة أحمد توفيق المدني بطرابلس (ماي 1957) ، عبر عن تأييده للثورة الجزائرية بالقول «إذا ما نحن خسرنا استقلال ليبيا ، وكسبنا استقلال الجزائر ، فنحن الراجحون»⁽³⁸⁾ ، هذا الموقف المعنوي من طرف الملك كان موازياً للدعم المادي الليبي خاصة السماح للأراضي الليبية ذات الأهمية الاستراتيجية لحرب التحرير الجزائرية لتكون ممر عبور الأسلحة القادمة من أو عن طريق مصر .

منذ بداية الثورة الجزائرية شكلت ليبيا الممر الأساسي وتحملت العبء⁽³⁹⁾ الأكبر في عبور الأسلحة ، وكان الشعب الليبي دائماً من السابقين في الدعم المادي (بما فيها جمع التبرعات المالية) ومن الأوائل في ادانة الأعمال الاجرامية الاستعمارية الفرنسية بالجزائر . في ديسمبر 1960 قرر الشعب الليبي مقاطعة (مع عدم معارضة النظام الملكي ضمناً) البضائع الفرنسية حتى يتم استقلال الجزائر ، كما دعت الصحافة الليبية الشعب الليبي الى تسجيل الشركات التي ثبتت تعاملها مع فرنسا في القائمة السوداء⁽⁴⁰⁾ . وصفت المجاهد الأسبوعي هذا الموقف الليبي «بأنه دليل قاطع على ما يجب أن يكون عليه التضامن العربي الحقيقي بعيداً عن التصريحات الجوفاء»⁽⁴¹⁾ .

أثناء زيارة (نهاية 1956) عدنان مندر يس ، رئيس وزراء تركيا الى ليبيا ، امتنع الشعب الليبي بصفة شاملة على استقباله واغلقوا محلاتهم ودخلوا بيوتهم وتركوا طرابلس وشوارعها خالية احتجاجاً على موقف تركيا الموالي لفرنسا ، لدرجة اثاره دهشة وخيبة أمل مندر يس ، مما دفعه للقول في حديثه مع رئيس الحكومة الليبي .

«... انكم لا تفهمون ولا يفهم اخواننا الجزائريون حقيقة موقفنا نحن عاطفياً وقلبياً مع الجزائر في نضالها الحر الشريف ، لكننا من جهة أخرى لنا ارتباطات مع فرنسا . ولنا في الوقت الحاضر مصالح اقتصادية كثيرة معها ، وهي تعيننا ولا نستطيع ان نتنكر لها جهاراً...»⁽⁴²⁾ .

رد عليه رئيس الحكومة الليبي بأن المبادئ يجب أن لا تسيرها المصالح . ومهما يكن ان (كل) عمل ضد الجزائر انما هو في الحقيقة ضد العرب عموماً ... (أما عن سؤالكم حول ما يجب فعله لإرضاء الجزائر) ... فسأخبركم به غدا ، بعد استشارة مثلي جبهة التحرير ، وهم الآن هنا⁽⁴³⁾ .

في المشرق العربي الدعم للثورة الجزائرية على مستوى الأنظمة أتى بالدرجة الأولى من مصر والعراق وسوريا .

مصر :

لم يشكل حدث الثورة المصرية (1952) وتصدي مصر للعدوان الثلاثي (1956) عاملان قويان مشجعان للثورة الجزائرية فقط بل مصر حكومة وشعباً لعبت الدور الفعال والأكبر في تدعيم حرب التحرير الجزائرية . فمن بين الأسباب الأساسية لمشاركة فرنسا في العدوان الثلاثي على مصر كان تأييد هذه الأخيرة لحرب التحرير الجزائرية . من اذاعة القاهرة (صوت العرب) سمع نداء أول نوفمبر «ان الشر كله جاء من اذاعة القاهرة»⁽⁴⁴⁾ كما كانت القاهرة مقراً للجنة تحرير المغرب العربي⁽⁴⁵⁾ المشكلة من طرف ليبيا ، تونس ، المغرب ، الجزائر (أفريل 1954) . كانت

القاهرة كذلك مقررًا للحكومة المؤقتة الجزائرية ، وحتى تغيير مقرر (1959) هذه الأخيرة الى تونس معظم النشاطات السياسية والدبلوماسية لجهة التحرير الوطني انطلقت من القاهرة . عبد الناصر⁽⁴⁶⁾ نفسه عن طريق مستشاره الخاص فتحي الذيب كان يشرف على عملية التأييد المعنوي والمادي للثورة الجزائرية . أول شحنة سلاح قدرت بحوالي 8000 جنيه⁽⁴⁷⁾ جاءت من مصر وتم تمريرها عن طريق برقة (ليبيا) ، أول صفقة سلاح من أوروبا الشرقية كانت بتحويل مصري (حوالي مليون دولار)⁽⁴⁸⁾ ، معظم الأموال (75%) التي كانت تقدمها جامعة الدول العربية للثورة الجزائرية والمقدرة بـ 12 مليون جنيه سنوياً كانت من مصر . أهم التدريبات العسكرية الفعالة لجيش جبهة التحرير الوطني خارج الجزائر تمت في مصر⁽⁴⁹⁾ . سياسياً ودبلوماسياً ، بفضل مصر تمكنت الجزائر الدخول من الباب الواسع الى الساحة الدولية بدءاً بنجاح عبد الناصر في اقناع القادة المشاركين في باندونغ (ماي 1955) بضرورة التمثيل الجزائري . وبفضل مصر كذلك كان للجزائريين دور فعال في حركة التضامن الافريقية منذ بداية تكوينها بالقاهرة (ديسمبر 1957) ، جزء كبير من وسائل الاعلام المصرية كان مخصصاً للثورة الجزائرية يومياً . نشاطات خاصة للسانة المصريين تحت توجيهات عبد الناصر كانت مخصصة لتدويل وتدعيم القضية الجزائرية في العالم . كما كان للوحدة المصرية السورية (الجمهورية العربية المتحدة) ، تأثير ايجابي على مسار الثورة الجزائرية خاصة وانها تزامنت مع أهم فترة حاسمة لحرب التحرير الجزائرية (1958 - 1961) ورغم فشل الوحدة في النهاية (1961) فانها على الأقل ساهمت بالنسبة للثورة الجزائرية في رفع معنويات قادة جبهة التحرير وفشلها لم يكن له تأثير سلبي فعال على معنويات قادة حرب التحرير لأنه أتى بعد تأكيد نجاح هذه الأخيرة في تحقيق استقلال الجزائر . كما كان للوحدة تأثير على سوريا في اتخاذ موقف تجاه الثورة الجزائرية يرقى لموقف مصر⁽⁵⁰⁾ .

طبعاً التأييد والتضامن المصري مع الجزائر كان له تأثير متبادل لمصلحة القطرين العربيين ، من بين الأهداف المصرية :

- 1 - تدعيم وتقوية عروبة الجزائر .
- 2 - الضغط على فرنسا في التراجع عن قمع حركات التحرر العربية والعالم جنوبية بصفة عامة .
- 3 - الضغط على فرنسا في تعطيل الهجرة اليهودية من شمال افريقيا الى فلسطين ومن خلالها محاولة التأثير على التأييد الفرنسي المطلق لإسرائيل .
- 4 - كلا المعركتين حرب التحرير الجزائرية والحرب المصرية ضد العدوان الثلاثي شكلتا كفاح مشترك للشعبين العربيين الجزائري والمصري ضد فرنسا وحلفائها .

العراق :

تميز التأييد العراقي للثورة الجزائرية بمرحلتين ، الأولى انتهت مع الاطاحة بالنظام الملكي (14 جويلية 1958) . في هذه المرحلة بحكم النفوذ أو الضغوط الغربية ، خاصة بريطانيا ذو النفوذ الأكبر ، كان التأييد العراقي شعبياً أكثر منه رسمياً أو حكومياً .

تضمن التأييد الشعبي مظاهرات وتجمعات منددة بالاستعمار الفرنسي وتكوين لجان مساندة مادياً بما فيها جمع تبرعات مالية وطنية وغذائية «... المساعدات العراقية الغذائية كانت فعالة لأنها كانت دائماً تأتي في الأزمات ...»⁽⁵¹⁾ .

حكومياً فرغ التركيبة السياسية للنظام العراقي الملكي المحتوى والغربي التوجه ورغم التأثير السلبي للثورة الجزائرية على المصير السياسي للنظام الملكي ، فان الحكومة الملكية العراقية تحت الضغط الجماهيري المنظم وقفت سياسياً ودبلوماسياً بجانب القضية الجزائرية ، عدم الارتباط المباشر للعراق مع فرنسا كان عاملاً مساعداً لاتخاذ موقف معارض للاستعمار الفرنسي .

أما المرحلة الثانية من التأييد العراقي لحرب التحرير فقد ميزتها الثورة العراقية (14 جويلية 1958) والتي اطاحت بالنظام الملكي ونصبت نظاماً جمهورياً تقدماً تحت القيادة الفعلية لعبد الكريم قاسم (عبد المجيد الرباعي كان رئيساً شكلياً) كرئيس للوزراء . ولهذا أصبح الموقف العراقي ، حكومة وشعباً منسجماً وأكثر فعالية بجانب الثورة الجزائرية .

لقد كان العراق أول بلد عربي يعترف بالحكومة المؤقتة الجزائرية وأصبحت العراق في مقدمة الدول العربية دبلوماسياً وسياسياً في العمل على تدويل القضية الجزائرية أما مادياً فقد تضمن التأييد العراقي⁽⁵²⁾ 3 ملايين فرنكات فرنسية سنوياً بالإضافة الى تنظيم العراق لأسابيع جزائرية دورياً لجمع التبرعات المالية وكل وسائل⁽⁵³⁾ المساندة الشعبية بما فيها التكوين الطبي والغذائي . مالياً يمكن ذكر حوار دار بين وفد الحكومة الجزائرية المؤقتة برئاسة فرحات عباس أثناء زيارته (أفريل 1959) الى العراق والحكومة العراقية برئاسة عبد الكريم قاسم ، تضمن هذا الحوار طلب الوفد الجزائري من الحكومة العراقية تزويد الثورة الجزائرية بـ 12 مليون دولار . فكان رد وزير المالية العراقي أن ميزانيتنا كلها لا تتجاوز 10 ملايين دولار ، فتدخل عبد الكريم قاسم قائلاً : «أعطه نصفها»⁽⁵⁴⁾ .

«كفاح الجزائر أمر أساسي في كفاح العرب العام . ولن ينجح العرب أصلاً في مستقبل أيامهم ، ما لم تفز الجزائر باستقلالها . كلنا للجزائر . أما السلاح فسنعطيك سريعاً ، ومن أجود الأنواع»⁽⁵⁵⁾ .

جدول بيان البلدان التي اعترفت بالدولة الجزائرية
وحكومتها المؤقتة

تاريخ الإعتراف	إسم البلد
1958/09/19	العراق
1958/09/19	تونس
1958/09/19	المغرب
1958/09/20	السعودية
1958/09/21	الأردن
1958/09/21	الجمهورية العربية المتحدة
1958/09/21	اليمن
1958/09/22	الصين الشعبية
1958/09/22	السودان
1958/09/26	كوريا الشمالية
1958/09/26	فيتنام
1958/09/27	أندونيسيا
1958/09/30	فينايا
ديسمبر 1958	لبنان
1959/01/15	منغوليا الشعبية
1959/06/12	يوغوسلافيا
1959/07/10	غانا
1960/08/10	ليبيا
1960/10/03	الاتحاد السوفياتي
1960/06/07	ليبيريا
1960/00/17	الطوغو
1961/02/18	مالي
1961/02/19	الكونغو
1961/03/25	تشيكوسلوفاكيا
1961/03/29	بلغاريا
1961	كوبا
1961	باكستان

المصدر: أحمد بن افليس ، مرجع سابق ملحق 2 .

سوريا :

على المستوى الجماهيري ولأسباب قومية معبأة بالتجربة الاستعمارية المشتركة⁽⁵⁶⁾ للشعبين السوري والجزائري ، تميز الموقف السوري بالتأييد المطلق للثورة الجزائرية والانتقاد الشديد لموقف حكومتهم المتردد تجاه حرب التحرير الجزائرية . مطالبين اعلامياً أو عن طريق المظاهرات أو في المجلس النيابي (الممثل بكل نوابه من مختلف الأحزاب) بمقاطعة فرنسا والضغط على جامعة الدول العربية باتخاذ موقف فعال وواضح مويداً دون تحفظ لتحرير كل الأراضي العربية المحتلة⁽⁵⁷⁾ .

تضمن كذلك التأييد السوري الجماهيري تنظيم جمع تبرعات مالية ومعدات طبية . وشكلت لجان لذلك بالتنسيق مع ممثلي جبهة التحرير الوطني في سوريا وعلى رأسهم السيد عبد الحميد مهري ، مدير مكتب دمشق ، للإشارة أن دمشق كانت مصرف مالي أساسي لجمع التبرعات المالية العربية بحكم أن سوريا كان فيها حرية تصريف العملات⁽⁵⁸⁾ .

على المستوى الرسمي أو النظام السياسي السوري يجب أن لا تؤخذ الانتقادات الشعبية المذكورة اعلاه كنتيجة لموقف حكومي سلمي تجاه الثورة الجزائرية . في الحقيقة هدف تلك الانتقادات كان لدفع الحكومة السورية لاتخاذ مواقف أكثر إيجابية لمناصرة حرب التحرير العربية⁽⁵⁹⁾ بالجزائر . ذلك ما حدث خاصة بعد انتخاب (1955) شكري القوتلي رئيساً . هذا الأخير . ومنذ البداية ، اتخذ مواقف مبدئية مؤيدة للثورتين المصرية والجزائرية ، مندداً بكل محاولات التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان العربية من طرف القوى الكبرى وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية ، هذه الأخيرة كانت محل انتقاد شديد من طرف الحكومة السورية بسبب محاولاتها المكثفة مع نهاية الخمسينيات للتدخل مباشرة لتدعيم الأنظمة التابعة لها والغربية الولاء بصفة عامة ، خاصة بعد الاطاحة بالنظام الملكي في العراق (14 جويلية 1958) . تجسدت المحاولات الأمريكية بتدخلها مباشرة في لبنان (أوت - أكتوبر 1958) .

الرئيس القوتلي أبدى استعداد حكومته للوقوف ، دون تحفظ بجانب أية قضية عربية ذات بعد قومي داعياً العرب «حكوماتاً وشعوباً الى مزيد العون وتأييد الجزائر في جهادها ضد الاستعمار»⁽⁶⁰⁾ .

فالثورة العربية الجزائرية بالنسبة للرئيس القوتلي كانت حافزاً قوياً للمحاولات السورية الوجدوية والتي تجسدت سنة 1958 مع مصر وذلك بتأسيس الجمهورية العربية المتحدة . في لقاءه بوفد جزائري (مارس 1957) تعهد الرئيس القوتلي للوفد : «أن سوريا مشتركة معكم في القتال ، ان اردتم سلاحاً ، امددناكم بالسلاح ، وان اردتم مالاً عندنا ما نستطيع بذله ، وان

اردتم رجالاً فرجال سوريا مستعدون لخوض الوغى الى جانبكم ، أقول هذا لكم علنا جهاراً لكي
تسمع فرنسا قولنا ، ولكي تعلم أننا قوم جد لا هزل ، وأنا أكلم قائد الجيش السوري هنا أمامكم
وليفتح مخازن الأسلحة ، ولنفتح مخازن الذخيرة ، حتى يأخذ منها المجاهدون الجزائريون ما
يريدون ، لقد عقدنا العزم النهائي على أن نموت معاً أو أن نحيا معاً ، وستكون لنا الحياة الحرة
الكريمة بإذن الله»⁽⁶¹⁾ .

تضمن التأييد السوري المادي تنظيم أسابيع جزائرية سنوياً لجمع تبرعات مالية وتموينات
طبية . خلال الأسبوع الجزائري في مارس 1957 مثلاً تسلم الوفد الجزائري 1800,000 ليرة
سورية و132,130,49 دولار بصكوك موقعة من الرئيس القوتلي نفسه ، وفي نفس السنة تسلم
مثل مكتب جبهة التحرير الوطني بدمشق صكاً آخر قدره مليار وخمسة مليون فرنك⁽⁶²⁾ .

على المستوى العسكري تضمن التأييد السوري ارسال أسلحة ومعدات عسكرية عن طريق
مصر ، بالإضافة الى تدريب فرق من أعضاء جيش التحرير . بشهادة من عايشو وعاشوا التأييد
السوري العميد يحي رحال (مفتش القوات الجوية الجزائرية حالياً) الذي كان طالباً عسكرياً
بدمشق (1957) . «إن أول ظهور للطيران العسكري كسلاح جديد في بنية منظومة قواتنا
المسلحة (يرجع) الى صائفة 1957 حينما نزلت أول دفعة (25 طالباً من بينهم العميد رحال) ،
من طلبه جيش التحرير الوطني في الجمهورية العربية السورية للتكوين في هذا النوع من
السلاح»⁽⁶³⁾ .

ويضيف العميد رحال . مؤكداً مدى عمق البعد العربي للموقف السوري تجاه الثورة
الجزائرية : «فقد كنا نرى الشعب السوري يقف بكامله الى جانبنا ، يقاسمنا المشاعر ويبادلنا
أمانى النصر القريب ، ومن بين ما جعلنا نعتبر أنفسنا جزءاً من هذا الكيان تمتعنا بنفس حقوق
المواطنة ... كنا نرتدي الزي العسكري السوري ونشارك بالتصويت في الانتخابات (الاستفتاء
حول الوحدة بين سوريا ومصر) كما شاركنا في كل الاستعراضات العسكرية التي أقيمت لإحياء
المناسبات الوطنية»⁽⁶⁴⁾ .

في بقية الأقطار العربية (الخليج العربي ، لبنان ، السودان ، اليمن) وعلى المستوى
الجهادى ، لم يقل احساسها القومي في مناصرتها للقضية الجزائرية عن بقية الشعوب العربية
الأخرى التي سبق ذكرها .

فرغم تخوفها من ثورات وحروب التحرير العربية على مستقبل وجودها السياسى ورغم ثقل
النفوذ والضغوط الغربية عليها ، فانها بحكم عمق شعورها القومى واستجابة للضغوط الجماهيرية ،
اتخذت مواقف ايجابية تجاه الثورة الجزائرية . مما ساعد دول الخليج على اتخاذ مثل هذا الموقف

هو عدم ارتباطها المباشر بفرنسا بحيث أنها كانت تحت النفوذ أو الوصاية البريطانية . ففي السعودية وعند استقباله (6 مارس 1959) لوفد الحكومة الجزائرية برئاسة فرحات عباس عبر الملك عن مدى تأييده للقضية الجزائرية بالقول : « بأنكم لستم جزائريين أكثر مني »⁽⁶⁵⁾ . ونفس الشعور عبر عنه رئيس الوزراء السعودي : « القضية الجزائرية ، قضية مقدسة ولذلك فهي فوق القانون وتشريع الدولة ، ولذلك تعطل القوانين اذا هي وقفت في وجه ما تتطلبه من جهاد في الجزائر »⁽⁶⁶⁾ .

جسدت السلطات السعودية تأييدها المعنوي هذا بدعم مادي سلم للوفد الجزائري قدره مليار فرنك وتعهدوا بتدعيم مالي آخر ، كضريبة مالية (سعودية) مقابل ضريبة الدم التي يدفعها الجزائريين⁽⁶⁷⁾ .

في الكويت ، وجدت القضية الجزائرية تفهماً ودعماً معنوياً ومادياً ليس فقط على مستوى الجماهير بل حتى على مستوى الحكومة الكويتية ، بما فيها سماح هذه الأخيرة بتنظيم أسابيع جزائرية سنوياً لجمع تبرعات مالية بواسطة لجنة كويتية خاصة لمناصرة حرب التحرير الجزائرية . بالإضافة الى ذلك أن السلطات الكويتية كانت تخصم جزء من المداخيل العامة⁽⁶⁸⁾ لتدعيم الثورة الجزائرية . خلال زيارة (26 أبريل 1959) وفد الحكومة الجزائرية برئاسة فرحات عباس الى الكويت ، عبر له الأمير عبد الله سالم الصباح عن مدى تأييده للجزائر كما يلي :
« كنا معكم قلباً ، ثم صرنا معكم قلباً ومالاً ومهما اتسعت أموالنا زدنا في اعانة الجزائر لا تنقيد بميزانية ولا نحدد المدد بعدد »⁽⁶⁹⁾ .

بالنسبة للأقطار العربية المتبقية مثل السودان والأردن ، فرغم امكانياتهم المادية المحدودة ، لم يترددا في تقديم حصصهم المخصصة من طرف جامعة الدول العربية لتدعيم القضية الجزائرية أو في تنظيم سنوياً ، أسابيع جزائرية لجمع الأموال والمعدات الطبية ، بالإضافة الى المواقف السياسية والدبلوماسية الايجابية لهذه الأقطار . لعبت السودان دور فعال في كسب موقف الحبشة بجانب الجزائر⁽⁷⁰⁾ وأثناء زيارة وفد الحكومة المؤقتة للسودان (ماي 1959) عبر الرئيس السوداني الجنرال ابراهيم عبود للوفد أنه رغم أننا فقراء . « الا اننا نقوم بواجبنا ، فوق استطاعتنا »⁽⁷¹⁾ . نفس الموقف عبر عنه الملك حسين ، ملك الأردن في لقاءه مع الوفد الحكومي الجزائري (27 ماي 1959) .

« نحن فقراء في هذه الدولة التي ليست لها موارد لكن جهاد الجزائر مقدس واعانة هذا الجهاد ديناً ، وعروبة وسياسة أمر واجب محتم ، فنحن لا نملك إلا لقمة العيش ، وأعلن هنا أمامكم جميعاً أننا نقسمها معكم ، مهما كانت »⁽⁷²⁾ .

تلك المواقف العربية السابقة كانت مترامنة وموازية أو مسائرة لدور جامعة الدول العربية الايجابي لمناصرة القضية الجزائرية معنوياً ومادياً بداية بتأييدها المطلق لبيان أول نوفمبر . كما لعبت دوراً هاماً في تعبئة الرأي العام العالمي داخل وخارج المنظمات الدولية وعلى رأسها منظمة الأمم المتحدة من أجل تدويل القضية الجزائرية . مادياً قدمت الجامعة 12 مليون⁽⁷³⁾ جنيه استرليني سنوياً الى الثورة الجزائرية . الجزء الأكبر من هذه الأموال كان مخصص لتجنيد المتطوعين لحرب التحرير باشراف جزائري عن طريق ممثل جبهة التحرير الوطني في الجامعة (توفيق المدني) . هنا يجب التذكير أن هذا الموقف الايجابي لجامعة الدول العربية لم يكن بالضرورة نابع من ارادة جماعية وقوية لاعضاءها ، أكثر منه نابع من المحتوى السياسي والايديولوجي للجامعة كمنظمة عربية بمشروع تحرري ووحدي للوطن العربي ، بالإضافة الى ضغط ومواقف حركات التحرير الممثلة بالجامعة والمدة خاصة من طرف مصر والعراق وسوريا لأسباب سبق ذكرها .

قبل الانتهاء من الوطن العربي ربما من الأهمية بمكان باختصار مقارنة القضيتين الجزائرية والفلسطينية كموضوعين حاسمين في تاريخ الأمة العربية في مواجهة المشاريع الاستعمارية في الجزائر وفلسطين كموقعين استراتيجيين خطط لهما الغرب لتعميق التجزئة في الوطن العربي وإدخال أجسام غريبة في الأمة العربية .

نقاط تشابه بين الثورتين :

1 - كانت أوروبا مركز المؤامرة⁽⁷⁴⁾ والتخطيط لتعميق تجزئة الوطن العربي بدءاً باحتلال الجزائر (1830) وتعميم ذلك على بقية المناطق العربية غرباً وشرقاً بما فيها احتلال تونس والمغرب وليبيا وموريطانيا في المغرب العربي واحتلال مباشر أو غير مباشر لبقية الأجزاء في المشرق العربي وانتهاء بتكوين اسرائيل .

2 - رد الفعل العربي جاء متأخراً في كلا الحدين . ففي الجزائر لم تبدأ المقاومة للاستعمار الفرنسي والادانة الفعلية له الا بعد الاحتلال (5 جويلية 1830) . نفس الشيء في فلسطين فرغم الوعي العربي بالخطط الغربي والصهيوني منذ عشرات السنين لم يكن هناك رد فعل عربي جماعي يرقى لمستوى المقاومة الأبعد 3 سنوات (1948) من الاعلان الرسمي عن إنشاء الكيان الاسرائيلي .

يجب الاستفادة من الدروس الماضية لتفادي على الأقل المشاريع الجديدة الحالية التي يحاول الغرب تنفيذها لاستمرارية تقسيم الوطن بما فيها توظيف ما يحلو للغرب تسميته بالأقليات⁽⁷⁵⁾ في

الوطن العربي باسم الدفاع عن حقوق الإنسان . أو التنسيق مع بعض الأنظمة العربية الغربية الولاء (والتي لا يمكن لها ان تستمر الا في اطار ذلك) وذلك بربط بعض الأقطار العربية باستراتيجية حزام أمني إيراني تركي - إسرائيلي⁽⁷⁶⁾ في المشرق العربي تنفيذاً لمفهوم الشرق الأوسط الذي يعود لمحتوى وأهداف حلف بغداد في الخمسينات ، وفي المغرب العربي وبالتنسيق مع عناصر محلية ، يخطط لربط هذا الجزء بالتخطيط الجماعي الأوروبي والغربي بصفة عامة والعمل على خلق قناة مغاربية ، ان أمن واستقرار ورفاهية ومصلحة المغرب العربي مربوطة بالاستراتيجية والمخطط العام الأوروبي للوضع في البحر الأبيض المتوسط وجزئه الجنوبي في شمال افريقيا رغم أن الحقيقة التاريخية الى يومنا هذا تؤكد العكس تماماً ، كل التهديدات والمخاطر وكل عوامل التخلف التي يعاني منها المغرب العربي كانت بسبب التبعية الأوروبية .

وأن كل المقاومات لوضع حد لهذا كانت نابعة من المحتوى الحضاري لعروبة وإسلامية شعوب المغرب العربي وأن التدعيم الأساسي والتأييد لتحرير أقطار المغرب العربي وعلى رأسهم الجزائر أتى كما تم ذكره ، من الوطن العربي .

3 - الهدف الغربي من الجزائر وفلسطين لم يكن فقط استعماري تقليدي بل كان كذلك استراتيجي لسلخ البلدين عن الأمة والوطن العربي وجعلهما قواعد غربية أمامية من خلال تثبيت الجزائر فرنسية وفلسطين اسرائيلية .

في هذا الاطار وبعد أقل من 10 سنوات من احتلالها (1830) للجزائر أعلنت (1840) فرنسا أن الجزائر أرض فرنسية ، وبعد سنتين من انشائها (1945) أعلنت اسرائيل (1947) أن فلسطين أرض صهيونية . كذلك مثل ما نفت فرنسا وجود شعب جزائري رفضت وترفض اسرائيل الاعتراف بوجود شعب فلسطيني وبدولة فلسطينية مستقلة استراتيجياً . كلا الاستعمارين لهما محتوى استيطاني وعملا منذ البداية من أجل طرد السكان الأصليين . بكل الوسائل بما فيها عملية الاستيلاء على أخصب الأراضي وأهم الموارد ، كذلك مثل ما حاول المعمرون تهجير الجزائريين الى خارج الوطن ، رفع الصهاينة شعار «من لم يطرد أو يقتل فلسطينيا فهو خائن»⁽⁷⁷⁾ كما كان هناك تنسيقاً مكثفاً بين المعمرين والصهاينة لتنفيذ مخطط فصل الجزائر عن المغرب العربي وفلسطين عن المشرق العربي .

نقاط خلاف بين الثورتين :

1 - خلافاً للثورة الجزائرية ، الثورة الفلسطينية كانت ومازالت تواجه التأثير السلبي للانقسامات والانشقاقات الداخلية ، ذلك راجع الى الفوارق السياسية والايديولوجية

بين التنظيمات الفلسطينية من جهة وتأثيرها بالخلاف والتوجهات السياسية للأنظمة العربية من جهة أخرى .

2 - خلافاً للثورة الجزائرية كذلك ، الثورة الفلسطينية تأثرت الى حد كبير بالصراعات الدولية والحرب الباردة بين المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي . في حين كان للاتحاد السوفياتي عملياً ، موقف مواز لفرنسا تجاه الثورة الجزائرية ولو بأهداف مختلفة كما سيوضح في بقية هذا المحور .

3 - جغرافياً بحكم الجبال والتضاريس الجزائرية الواسعة والمكثفة ، حرب العصابات والمقاومة الشعبية كانت أكثر نجاحاً في الجزائر مقارنة مع الثورة الفلسطينية ، بالإضافة الى ذلك شكلت البلدان العربية المجاورة للجزائر ، قواعد خلفية جد هامة لتدعيم حرب التحرير ، عكس معظم البلدان العربية المحيطة بفلسطين .

4 - كماً المقاومة الجزائرية وجدت سنداً شعبياً أكثر من المقاومة الفلسطينية بحكم أن عدد الشعب الجزائري أثناء الثورة كان تقريباً أربعة أضعاف الشعب الفلسطيني بفلسطين مع البداية الفعلية للثورة الفلسطينية في منتصف الستينات (8 ملايين جزائري مقابل 2 ملايين فلسطيني) .

عالم الجنوب :

أهم تأييد مطلق لحرب التحرير الجزائرية في عالم الجنوب جاء من الصين . ولابعد التساءل حول تصنيف الصين في عالم الجنوب ربما يكفي التذكير بأنها كانت ضحية للتوسعات الاستعمارية مثل بقية معظم الدول في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، فالصين كانت ضحية للاستعمار الياباني المباشر بصفة خاصة حتى الحرب العالمية الثانية ، والهيمنة الغربية تحت قيادة الولايات المتحدة الأمريكية بصفة عامة حتى انتصار الثورة الصينية (1949) بعد الاطاحة بتشان كاي شاك (الأمريكي الولاء والتبعية) بل مازالت أراض صينية الى يومنا هذا مفصولة عن الصين وهم هونغ كونغ تحت الاستعمار البريطاني ، وتايوان المحمية الأمريكية وجزر أخرى صينية تقع بين تايوان واليابان مازالت تحت سيطرة هذه الأخيرة . بالإضافة الى ذلك انه مباشرة بعد انتصار الثورة الصينية (1949) واجهت الصين حصار غربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وضغط مستمر من طرف الاتحاد السوفياتي . ففي المنتصف الثاني للخمسينات ، فترة تصاعد حرب التحرير الجزائرية ، ذهبت الولايات المتحدة الأمريكية حتى الى حصار عسكري

للسواحل الصينية المطلة على تايوان ، في حين الاتحاد السوفياتي في نهاية الستينات دخل في نزاع مع الصين انتهى الى حرب (1969) حدودية بين الدولتين .

وحق اقتصادياً مهماً كان مستوى النهضة الصناعية في الصين فانها لم تصل بعد لتصنيفها في اطار دولة صناعية متقدمة وبقدرة على تحقيق أهداف مماثلة للقوى الصناعية الرأسمالية الكبرى وفي الحقيقة حتى وان وصلت فإن الفلسفة الاقتصادية الصينية أقل ما توصف به أنها غير رأسمالية . سياسياً ودبلوماسياً ليس من السهل توظيف امتلاك الصين لحق الفيتو مع بقية القوى الأربعة الأخرى (روسيا ، و.م.أ ، بريطانيا ، فرنسا) كمقياس لدولة كبرى ، فعملية التركيب القانونية والسياسية لمجلس الأمن واستعمال حق الفيتو لا تحول للصين لعب دور قيادي كدولة عظمى ، وبالتأكيد ليس على حساب المصالح العليا للأعضاء الأربعة الدائمين في مجلس الأمن وخاصة و.م.أ ولو كانت عكس ذلك لكنت الصين سباقة في استعمال حق الفيتو لاجراء بريطانيا من هونغ كونغ واسترجاع تايوان والجزر الأخرى ، الى الأرض الأم .

لقد كانت الصين أول دولة خارج الوطن العربي تعترف بالحكومة الجزائرية المؤقتة⁽⁷⁸⁾ (ثلاثة أيام 22 سبتمبر 1958) بعد تكوين هذه الأخيرة (19 سبتمبر 1958) . اعتبر ماوزي دونغ ، القائد الصيني هذا الحدث تعبيراً عن عظمة وارادة الشعب الجزائري الغير مساومة مع الاستعمار كما اعتبر فرحات عباس الاعتراف الصيني غير عادي وأضخم من اعتراف دولة عادية⁽⁷⁹⁾ لأنه اعتراف من دولة تمثل ربع سكان العالم⁽⁸⁰⁾ (حوالي 600 مليون نسمة آنذاك) كلها معبأة ضد الاستعمار والهيمنة الغربية .

وكانت الصين من بين الدول الأوائل في عالم الجنوب التي زارها (أكتوبر 1960) فرحات عباس ، في هذه الزيارة منحت الصين 10 ملايين دولار تدعياً لحرب التحرير الجزائرية ، بالإضافة الى تغطية مالية لأسلحة وتجهيزات عسكرية صينية قدرت بـ 25 مليون دولار⁽⁸¹⁾ .

لقد سبق زيارة فرحات عباس للصين زيارات أخرى من أعضاء الحكومة المؤقتة ، لترتيب عملية المساعدة المالية الصينية والتدعيم العسكري . في هذا الإطار كانت مثلاً ، زيارة (مارس 1959) وفد جزائري برئاسة السيد يوسف بن خدة ، وزير الشؤون الاجتماعية في الحكومة المؤقتة . خلال هذه الزيارة تسلم الوفد أسلحة ومعدات عسكرية قدرت بـ 2 مليون فرنك فرنسي . كما حضر الوفد الاسبوع الصيني (13 - 20 مارس 1959) لمناسبة الجزائر Support Algeria Week⁽⁸²⁾ .

لقد كانت الصين من الدول القلائل خارج الوطن العربي التي جسدت تعهداتها المالية لمناصرة الثورة الجزائرية بما فيها 4,9 مليون⁽⁸³⁾ دولار في السنوات الأولى لبداية حرب التحرير . وأكد أن هذه المساعدات كان لها تأثير ايجابي على معنويات القادة الجزائريين

لتصعيد عملهم العسكري والسياسي بما فيها تشكيل حكومة مؤقتة باعثة من جديد الدولة الجزائرية .

طبعاً التدعيم الصيني للجزائر كان خدمة للمصالح والمواجهة المشتركة للجزائر والصين تجاه الحصار العربي . كما كان تدعياً قوياً للرفض الصيني المطلق للهدنة والتعايش السلمي السوفياني مع المعسكر الرأسمالي .

بقية التأييد الآسيوي للثورة الجزائرية يمكن تصنيفه الى قسمين . الأول يمثل الدول الإسلامية وعلى رأسها أندونيسيا ، التي كانت من بين الدول التي دعت الى مشاركة الوفد الجزائري في مؤتمر باندونغ «... إنا محايدون حقاً . لكننا لسنا محايدين بالنسبة للاستعمار»⁽⁸⁴⁾ القسم الثاني . ممثل في الدول الاشتراكية وعلى رأسها كوريا الشمالية والفيتنام اللذان كانتا أثناء حرب التحرير الجزائرية ضحية بصفة مباشرة للتهديدات الغربية . لقد وجدت الثورة في الفيتنام والهند الصينية بصفة عامة ، حرب التحرير الجزائرية سنداً معنوياً هاماً في مواجهتها للولايات المتحدة الأمريكية ، هذه الأخيرة التي عوضت الاستعمار الفرنسي بعد انهزامه في معركة ديان بيان فو (1954) . هذا الانهزام الفرنسي كان له تأثير قوي على معنويات مفجري ثورة أول نوفمبر .

إفريقيا :

لقد وجدت حركات التحرير الافريقية في الثورة الجزائرية نموذجاً ليس فقط في اخراج استعمار تقليدي بل كذلك نموذجاً لمواجهة استعمار استيطاني المارس خاصة في أنغولا ، الموزمبيق ، زيمبابوي ، وجنوب افريقيا . كانت كذلك دافعاً قوياً لبقية حركات الاستقلال لعدم المساومة مع المستعمر مثل ما حدث في غينيا ، تحت قيادة أحمد سيكتوري . حيث رفضت (1958) الاستقلال المشروط من الاستعمار الفرنسي . تلتها (1961) غانا بقيادة كوام نكرومة ، والكونغو بقيادة باتريس لومبا . كانت كذلك الثورة الجزائرية عامل أساسي في اضعاف المخطط الفرنسي لخلق اتحاد المستعمرات الافريقية الفرنسية من أجل المحافظة عليها ، والتركيز على الثورة الجزائرية . غينيا كانت أول دولة افريقية ترفض هذا المشروع . وفي الأخير لا يمكن ابعاد تأثير الثورة الجزائرية على تخوف الدول الاستعمارية من امتدادها لبقية المستعمرات وبالتالي الاسراع في اعطاء استقلال 30 دولة افريقية مع حلول سنة 1960 .

أما عن التأييد الافريقي للثورة الجزائرية فقد كان محدوداً وتضمن تظاهرات وندوات ونشاطات دبلوماسية خاصة من طرف الدول الإسلامية . لقد ساهمت كذلك كتابات ونشاطات فرانس فانون في دفع الافارقة لاتخاذ موقف ايجابي تجاه الثورة الجزائرية . رغم ذلك

يجب التذكير أن بعض الدول الأفريقية الفرنكفونية بسبب ارتباطها القوي بالمستعمر سابقاً كان لها موقف سلبي تجاه الثورة الجزائرية البعض منها مثل السنغال اتخذت مواقف موالية⁽⁸⁵⁾ لفرنسا وحتى مشاركة عناصر من جيوشها في المعارك الفرنسية ضد جيش التحرير الشعبي . كانت لهم كذلك مواقف رافضة لتدويل القضية الجزائرية وطرحها في الأمم المتحدة رغم أنه حتى الاستقلال الشكلي لهذه الدول كان ربما لن يحدث لولا تخوف فرنسا من امتداد الثورة الجزائرية . في هذا الإطار رئيس وزراء فرنسا ، ميشيل ديوري ، أمضى سنة 1960 استقلال 12 مستعمرة فرنسية في إفريقيا الوسطى وغربها .

أمريكا اللاتينية :

ثلاثة عوامل أساسية كان لهم دور ايجابي في تعبئة الرأي العام هناك :

1 - الثورة الكوبية (1958) ودور كوبا خاصة على مستوى قوى التحرر والتنظيمات الشعبية والحزبية .

2 - عرب أمريكا : الملاحظ أن بعد المسافة للعربي عن وطنه لا يضعف بل بالعكس يقوي تعاطفه ومشاعره مع قضايا أمته . ذلك ما لاحظته أثناء زيارتي (في مهمة أكاديمية) للولايات المتحدة الأمريكية (وربما الكثير لاحظ ذلك) التي تزامنت (ديسمبر 1991) مع الشهور المباشرة لانتهاة حرب الخليج . فرغم التعتيم الاعلامي الأمريكي ضد العراق ، فقد كانت مواقف العرب الأمريكيين مناهضة للتحالف الغربي ضد الشعب العراقي .

بعض العرب الأمريكيين الذين كان لي لقاء معهم والذين عايشوا الثورة الجزائرية وهم موجودين بأمريكا اللاتينية وصفوا وسائل تدعيم الجالية العربية هناك لحرب التحرير الجزائرية من بينها عقد تجمعات وتنظيم مظاهرات منسقة مع الحركات التحريرية والثورية والقوى اليسارية ، ومراسلات فردية وجماعية للمعنيين في حكومات أمريكا اللاتينية منددة بقمع الاستعمار الفرنسي للشعب الجزائري ومطالبة اياها بالوقوف بجانب القضية الجزائرية في المحافل الدولية وغيرها .

3 - مؤتمر بلغراد (1961) لدول عدم الانحياز : كان لمشاركة بعض دول أمريكا اللاتينية في هذا المؤتمر ولقائهم المنظم لأول مرة مع الدول والحركة الأفرو - آسيوية تأثير ايجابي تضامني مع قضايا التحرر في العالم المستعمر .

تلك العوامل الثلاث بالإضافة الى الدور الايجابي لبعض البلدان العربية خاصة مصر والعراق وسوريا ، والقدرة التعبوية والنشطة للدبلوماسيين الجزائريين استطاعت جبهة التحرير الوطني حكومة وحزباً أن تسمع قضيتها في أمريكا اللاتينية وتكسب تمثيل دبلوماسي

لها في الأرجنتين والبرازيل وتغير المواقف الدولية لكل من المكسيك والأوروغواي لصالح القضية الجزائرية .

عالم الشمال :

من بين التقسيمات الخاطئة في تحليل الظاهرة الدولية بعد الحرب العالمية الثانية كان التوظيف المطلق لانقسام العالم الى معسكرين رأسمالي واشتراكي كعامل أساسي في تحليل الظاهرة الدولية ولا يتسع المجال هنا في هذا المقال لتحليل هذا الموضوع المعقد وربما يكفي الإشارة لبعض المعايير أو المظاهر التي وظفت لانقسام العالم .

1 - وجود حلفين عسكريين متناقضين لأسباب ايدولوجية وهما منظمة الحلف الأطلسي للمعسكر الرأسمالي وحلف وارسو للمعسكر الاشتراكي . ولكن عمليا ان هذين الحلفين لم يختلفا عن بقية الأحلاف السابقة مثل الحلف الثلاثي بقيادة ألمانيا والوفاق الثلاثي بقيادة بريطانيا قبل الحرب العالمية الأولى أي قبل الثورة الروسية وتكوين دولة الاتحاد السوفياتي .

فالتركيبه الايدولوجية للحلفين توحى نظريا بتناقضها وتأييدها لمواقف متباينة في مختلف الأحداث والظواهر الدولية ولكن من حيث الممارسة والنتائج لا يوجد أي حدث بارز يؤكد مواجهة فعلية بين الحلفين ، بل ما حدث عكس ذلك فحلف وارسو مثلا دخل في نزاع أو مجابهة عسكرية داخل العالم الاشتراكي نفسه مثل ما حدث في بولونيا والمجر في نهاية الخمسينات وفي تشيكوسلوفاكيا والصين في نهاية الستينات . داخل العالم المناهض للاستعمار والقوى الرأسمالية الكبرى ، الاتحاد السوفياتي ، عمليا ، اتخذ مواقف موازية للغرب ، ففي القضية الجزائرية مثلاً وفي الوقت الذي كانت حرب التحرير الوطنية في أوج مواجهتها للحلف الأطلسي الاتحاد السوفياتي أعلن الهدنة مع الغرب وطلب من الجزائريين التفاوض مع فرنسا أحد الأقطاب الأساسية في الحلف الأطلسي . وفي تعامله مع العالم الاشتراكي ذهب الاتحاد السوفياتي الى أكثر من ذلك ، في علاقته مع الصين ، كقوة أساسية في تدعيم حركات التحرير وحليف طبيعي للمعسكر الاشتراكي ، ذهب الى حد الدخول في حرب معها (1969) .

بالمقابل الحلف الأطلسي ، عملياً لم يواجهه أو يهاجم حلف وارسو بل قام بذلك مع أعضاء خارجة عن هذا الأخير مثل ما حدث في الفيتنام (معركة ديان بيان فو سنة 1954 وبعدها حتى سنة 1975) ، وفي مصر (العدوان الثلاثي 1956) ، في الجزائر (هجوم الحلف الأطلسي خاصة في 1961) في الكونغو (الاطاحة بحكومة باتريس لومبا 1961) في ليبيا (ضربها من طرف طائرات الحلف الأطلسي 1986) . والعراق (التحالف الغربي 1991) . كل ذلك لم يتم دون موافقة أو على الأقل استشارة الاتحاد السوفياتي كثاني قوة عظمى وقائد لحلف وارسو .

2 - اقتصادياً : المعسكر الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفياتي تبنى وعمل في اطار القيم ، والقواعد القانونية والهياكل الأساسية للنظام الدولي والسوق العالمية الرأسمالية المحتوى (خلفاً لمحتوى النظري للأنظمة الاشتراكية) .

3 - سياسياً : لم يختلف كثيراً شكل النظام الدولي بعد الحرب العالمية الثانية عن ابعاد الترتيبات الدولية السابقة . الدول المنتصرة في الحرب مثل ما حدث في الحروب السابقة هي التي أملت قيم وقواعد النظام الدولي ما بعد الحرب العالمية الثانية بما فيها الأمم المتحدة . الجامع الأساسي بين الدول المنتصرة كان حول خلق مؤسسات وهياكل وقوانين دولية تضمن مصالحهم السياسية والاستراتيجية والاقتصادية كقوى عظمى منتصرة في حرب وما يليه ذلك من امتيازات خاصة على حساب بقية أطراف المجتمع الدولي . من الصعب ايجاد تفسير آخر مثلاً لحق استعمال الفيتو لنقض أي اجماع دولي يمس المصالح العليا للدول المنتصرة في الحرب (الولايات المتحدة الأمريكية ، بريطانيا ، فرنسا ، والاتحاد السوفياتي) .

4 - حضارياً واستراتيجية : ليس صدفة ان يكون لأطراف عالم الشمال مصالح عليا تجمعهم رغم تنافسهم أو صراعهم . فهناك دائماً انسجام أو وفاق ثقافي وديني بينهم خاصة عند تعاملهم مع عالم الجنوب وبالأخص العالم الإسلامي .

5 - رغم تنافسهم فردياً حول من يستفيد أكثر التاريخ يؤكد أن الجنوب كان دائماً موضوع اجماع بين قوى الشمال (الأوروبية) الكبرى ، بما فيها روسيا قبل الثورة البلشفية والاتحاد السوفياتي بعدها وروسيا حالياً ، حول تبعيته للشمال وليس موضوع فاعل أو مساهم في شكل النظام الدولي ومسار العلاقات الدولية .

في هذا الإطار يجب أن يفسر الموقف السلبي للاتحاد السوفياتي تجاه حرب التحرير الجزائرية ، المهادن لفرنسا . لقد تغلبت المصلحة السياسية والاستراتيجية على المصالح الايديولوجية بما فيها كسب فرنسا الأوروبية التوجه على حساب النفوذ الأمريكي في أوروبا . لم يخف ذلك خروتشوف القائد السوفياتي ، حيث اعتبر القضية الجزائرية مشكل فرنسي ويجب أن يحل داخلياً وان «المشكل قائماً في شعوب الاتحاد الفرنسي ولهذا لا يمكن للاتحاد السوفياتي التدخل في الشؤون الداخلية للدولة»⁽⁸⁶⁾ . ذلك ما أكدته كذلك مولوتوف ، أحد القادة السوفيات ، «ان رغبة الحكومة السوفياتية هي ان تبقى فرنسا في الجزائر»⁽⁸⁷⁾ .

اذن ليس من الصعب معرفة أسباب عدم اعتراف الاتحاد السوفياتي بالحكومة المؤقتة الجزائرية الا بعدما (نهاية 1960) بدأت المفاوضات (السرية) الفرنسية - الجزائرية وتأكده ، مثل فرنسا بحتمية نهاية وجود الاستعمار الفرنسي . يجب أن لا يفهم أن ذلك نكراناً لبعض

المساعدات المادية التي قدمها المعسكر الاشتراكي عن طريق تشيكوسلوفاكيا لحرب التحرير الجزائرية رغم أن مقابلها كان يدفع نقداً خاصة من طرف مصر⁽⁸⁸⁾ .

الولايات المتحدة الأمريكية : يعتقد الكثير بأنه كان للولايات المتحدة الأمريكية⁽⁸⁹⁾ موقف ايجابي تجاه حرب التحرير الجزائرية ويرجعون ذلك أساساً الى الخطاب السياسي لبعض النواب الأمريكيين في مجلس الشيوخ وخاصة الديمقراطيين منهم وعلى رأسهم جون كيندي . لكن ذلك لم يكن هدفاً في حد ذاته . فالتظاهر بمواقف ايجابية تجاه حركات الاستقلال وحق الشعوب في تقرير مصيرها كان وسيلة استراتيجية لحملة الديمقراطيين الانتخابية المتمثلة في تقديم بدائل لسياسة الولايات المتحدة الخارجية للناخب الأمريكي عن طريق ملء فراغ مستعمرات حلفائها حفاظاً على استمرارية النفوذ الغربي عامة وخدمة للمصلحة الخاصة للولايات المتحدة . ومهما يكن فالخطاب السياسي شيء والممارسة شيء آخر . فهنا كانت الاختلافات في تفسير النوايا السياسية والقناعة الفكرية لجون كيندي فانه في عهد هذا الأخير وقفت الولايات المتحدة ضد طرح القضية الجزائرية في الأمم المتحدة ورفضت⁽⁹⁰⁾ ادانة فرنسا لغزوها لقاعدة بنزرت التونسية (1961) . وفي عهده كذلك تم الغزو الأمريكي لكوبا (معركة الخنازير) والتخطيط للتدخل العسكري الأمريكي المباشر في فيتنام (نقذه الرئيس جونسون من بعده) . والترخيص لبيع الأسلحة الاستراتيجية لإسرائيل⁽⁹¹⁾ ، وفي عهد كيندي أيضاً رفضت الولايات المتحدة الأمريكية التصويت على مشروع قرار الأمم المتحدة ينص على وضع تاريخ محدد لنهاية الوجود الاستعماري . كما رفضت⁽⁹²⁾ مشروع قرار أممي لمنع بيع الأسلحة للبرتغال والنظام العنصري في جنوب افريقيا كقوى استعمارية وعنصرية في جنوب القارة .

فرنسا : طبعاً ليس هناك داعياً لتحليل الدور والموقف الفرنسي تجاه الثورة الجزائرية ، وهنا يكفي الإشارة الى أن حرب التحرير الجزائرية لم تكن فقط حدث خطيراً على الوجود الاستعماري الفرنسي في الجزائر وفي بقية المستعمرات الفرنسية الأخرى بل تسببت حتى في أزمات مالية وسياسية . داخل فرنسا نفسها مالياً ، كلفت فرنسا الحرب ضد الجزائر 1500 مليون دولار سنوياً ، بالإضافة الى مليار فرنك فرنسي للنفقات العسكرية وحدها كل سنة ، كما اضطرت فرنسا لاتخاذ قرارات اقتصادية متشددة مثل تجميد الأجور ورفع الضرائب وتخفيض الفرنك . هذا الاجراء الأخير تسبب حتى في التأثير على علاقاتها مع مستعمراتها الافريقية⁽⁹³⁾ .

سياسياً : لا يمكن ابعاد الثورة الجزائرية كسبب أساسي في الاطاحة بسبعة حكومات فرنسية خلال حرب التحرير (1954 - 1962) كما وضعت حداً للطروحات الفرنسية بأن

الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا وأن القضية كانت داخلية . وإن ما يحدث كان عمل إجرامي قام به إرهابيين وعصابات متمردة .

وأخيراً لقد أضاف انتصار الثورة الجزائرية سجل آخر لهزائم فرنسا المتتالية بدءاً على الأقل ، بفشل نابليون في التوسع الأوروبي وفي مصر وسوريا ، وفشل فرنسا في غزو روسيا (1812) ، وانهزامها (1870) . أمام روسيا ، كما كانت مهزومة أثناء الحرب العالمية الأولى لولا حلفائها ، وفي الحرب العالمية الثانية فقدت حتى سيادتها باحتلالها من طرف ألمانيا ، ولم تحرر حتى نفسها إلا بعد ، مرة أخرى ، تدخل الحلفاء . تلى ذلك انهزامها في معركة ديان بيان فو (1954) أمام الفيتنام وفي حرب السويس (1956) ثم انهزامها في معركة الجزائر (1962) ومؤخراً (1991) انهزامها في حرب الخليج . فلو يحلل الهدف الأساسي الذي دخلت من أجله فرنسا وهو تحقيق مصالح إقتصادية وتجارية بالمنطقة لوجدنا بأن ذلك لم يتحقق وإن المستفيد الأساسي كان الولايات المتحدة الأمريكية . ومن أهم الانتقادات الأساسية للحكومة الفرنسية الحالية هو فشلها في تحقيق مصالح وأهداف فرنسية في الخليج توزا قوة مشاركة فرنسا في الحرب .

خلاصة :

مهما اختلفت المواقف العربية وتباينت درجة تأييدها للثورة الجزائرية ، فإن الوطن العربي شعباً وأنظمة أثبت أنه كان العمق الاستراتيجي لحرب التحرير الجزائرية . وحتى مواقف العالم الخارجي تجاه القضية الجزائرية توقفت على مدى التضامن العربي معها ومدى تدعيمها دولياً من طرف الأقطار العربية .

والنتيجة التي يمكن تبنيها من تحليل موضوع هذا المقال هو أن أمن واستقرار الجزائر من جهة والمشروع التنوي من جهة أخرى لا يمكن تحقيقهما دون الاعتماد بالدرجة الأولى على البعد الحضاري والعمق العربي للجزائر وليس النسق الجغرافي المتوسطي (الأوروبي) أو الإفريقي (الساحلي) . فالجزائر هددت أو احتلت من طرف أوروبا ، وعند الحاجة لحمايتها واسترجاع سيادتها وجدت الدعم المعنوي والمادي من الوطن العربي . فيكفي التذكير بضرب مصر في 1956 (العدوان الثلاثي) بسبب أساسي وهو التدعيم المصري المطلق للثورة الجزائرية .

الهوامش

(1) هنا يكفي التذكير بمأساة 8 ماي 1945 بمدن خراطة ، سطيف ، وسكيكدة ، والمناطق المجاورة والتي راح ضحيتها 45 ألف جزائري وجزائرية عزل على أيدي القوى الاستعمارية .

(2) لمزيد من التفاصيل أنظر مثلاً يحي جلال ، المغرب الكبير ، الجزء الرابع (بيروت : دار النهضة العربية 1981) صص 343 - 397 .

- (3) لقد كانت تعتبر الجزائر قطعة من الأراضي الفرنسية بصفة خاصة ومجال حيوي لمنظمة الحلف الأطلسي بصفة عامة وحسب تقرير سري للمخابرات الفرنسية (1986) أن هذا المنظور الفرنسي لم ينتهي بعد وما زالت فرنسا تنظر للجزائر نظرة تقليدية لاستراتيجية ممارسة نفوذها في الجزائر والمغرب العربي ككل . أنظر مجلة الوحدة (الجزائر) العدد 493 (1990) ص 4 - 17 .
- (4) بيان أول نوفمبر في أحمد حدي المبادئ الإعلامية لجبهة التحرير الوطني وتطبيقاتها في صحيفة المجاهد 1956 - 1962 (الجزائر : مذكرة ماجستير بمعهد العلوم السياسية والإعلامية ، جامعة الجزائر ، 1983) ص 118 - 119 .
- (5) تفاصيل أكثر أنظر مثلاً بوسلطان/محمد وبكاي/حمان . القانون الدولي العام وحرب التحرير الجزائرية (الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب 1986) .
- (6) بدءاً بمعركة اسطواوالي (منتصف جوان 1830) مروراً بالمقاومات الشعبية بقيادة أحمد باي (1832 - 1837) بالشرق الجزائري ، والأمير عبد القادر (1832 - 1847) بالغرب الجزائري والمقاومات الأخرى بالجنوب والشمال حتى بداية حرب التحرير الوطنية الكبرى (1954) .
- (7) ذلك ما يؤكده المجاهدون الجزائريون في ذكرياتهم وحديثهم عن الثورة الجزائرية ومعاملتهم للأسرى .
- (8) أنظر بيان أول نوفمبر في أحمد حدي ، مرجع سابق ص 119 . أنظر كذلك تصريحات قادة جبهة التحرير الوطني أثناء الثورة في المجاهد (بالعربية خلال الفترة 1958 - 1962) .
- (9) أنظر أحمد حدي نفس المرجع ، لمزيد من التفاصيل حول البعد القومي (العربي) لجبهة التحرير الوطني أنظر عواطف عبد الرحمن ، الصحافة العربية في الجزائر : دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية (الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب 1985) ص 201 . ومصطفى نويسر ، ميشيل والثورة الجزائرية (الجزائر : الطريق للنشر والتوزيع 1983) ، أنظر كذلك مصطفى نويسر حزب البعث العربي الاشتراكي في قطر العراق وموقفه من الثورة الجزائرية 1954 - 1962 ، آفاق عربية العدد 11 (1993) ص 4 - 9 .
- (10) أنظر في هذا المجال كتابات د. يحي بوعزيز مثل مكانة أول نوفمبر 1954 ، بين الثورات العالمية ودورها في تحرير الجزائر وإفريقيا ، في محمد طويلى (مشرف) الثورة الجزائرية وصداها في العالم ، ملتقى دولي بالجزائر (24 - 28 نوفمبر 1984) ، (الجزائر : المركز الوطني للدراسات والأبحاث التاريخية 1984) ص 82 .
- (11) دراسات ومقالات كثيرة في هذا المجال تم نشرها لاثبات ذلك ، أنظر مثلاً محمد السيد سلم نحو استراتيجية للتعامل مع ورثة الاتحاد السوفياتي محاضرة في ندوة بالقاهرة حول العرب ونظام عالمي جديد (12 - 14 ديسمبر 1991) .
- (12) ربما يبدو للقارئ أن طرح مثل هذا غير كامل ويتطلب إحصائيات وأدلة كافية لاثبات ذلك . ذلك ما يأمل الباحث معالجته في مقال خاص بذلك في العدد القادم إن شاء الله .
- (13) أنظر محمد طويلى ، مرجع سابق .
- (14) أسباب مشاركة فرنسا سوف توضح في الجزء الخاص بمصر في هذا المقال .
- (15) أجبر للاقامة بكورسيكا ثم مدغشقر .
- (16) كما سوف يوضح في الفقرات التالية ، أن ليبيا ، رغم المحتوى الملكي لنظامها وتبعيته السياسية والاقتصادية والعسكرية للغرب خاصة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ، فإن ملكها لعب دور فعال في مساندة الثورة الجزائرية .
- (17) رغم استقلالها السياسي سنة 1922 فإن مصر تحت النظام الملكي ظلت عملياً تابعة وتحت الوصاية الاقتصادية والعسكرية البريطانية حتى 1952 حينما أطيح بالملك فاروق وما تلاها من نجاح قادة الثورة المصرية في استرجاع السيادة المصرية الاقتصادية والعسكرية بالإضافة إلى استرجاع قناة السويس .
- (18) شهد العراق نفس الوضع مثل مصر فقد ظل العراق ، منذ نهاية الحرب العالمية الأولى حتى الإطاحة بالنظام الملكي (1958) ، تحت نفوذ الاستعمار البريطاني ، اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً .
- (19) تحت الضغط الجماهيري أجبر الشاه لتعيين (29 أبريل 1951) محمد مصدق الوطني التوجه وزيراً أول . هذا الأخير ، مدعماً بالتأييد البرلماني والشعبي ، رغم معارضة الشاه ، عمل على استرجاع السيادة الإيرانية لمواردها البترولية ودخل في مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفي النهاية استطاع الشاه وبالتعاون مع حلفائه الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا إبعاد مصدق (أوت 1953) وتنصيب حكومة موالية له وللغرب بصفة عامة .

(20) أنظر أطروحة دكتوراه الباحث ، مكتبة معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية .

D^r. Ismail DEBECHE, The Role of China in International Relations: The impact of ideology on Foreign Policy With Special Reference to sinoAfrican Relations [york (Britain) : University of york, a phd Thesis 1987] pp167-168

(21) للتذكير يتضمن العالم الاشتراكي كل الدول والحركات والأحزاب الاشتراكية واليسارية في العالم . بينما يقصد بالمعسكر الاشتراكي الدول الأعضاء في حلف وارسو ومنظمة الكوميكون سابقاً تحت قيادة الاتحاد السوفياتي والتي تتضمن الجمهورية السوفياتية والدول الاشتراكية في أوروبا الشرقية (ماعدو يوغسلافيا ، وألبانيا ، ورومانيا من بعد) .

(22) تفاصيل أكثر أنظر عواطف عبد الرحمن مرجع سابق ، وكتابات مشيل عفلق عن الثورة الجزائرية في مصطفى نوبصر ، مرجع سابق .

(23) هنا يجب التذكير ان هذا ليس تقليداً في مدى البعد الجماهيري للثورة المصرية . حيث لم تكن فقط من أجل الاطاحة بالنظام الملكي بل كذلك كانت تعبيراً عن رغبة جماهيرية انتقامية ورد فعل شعبي ضد نكسة 1948 . رغم ذلك فان الثورة المصرية على الأقل في مرحلتها الأولى (أثناء فترة قيادة محمد نجيب 1952 - 1954) كانت حركة قادها ضباط أحرار من الجيش أكثر منها ثورة جماهيرية . لم تصبح (عملية وبصفة أشمل) كذلك حتى منتصف الخمسينات خاصة بعد انتصارها على العدوان الثلاثي (1956) .

(24) طبعاً القارئ ليس في حاجة الى أدلة لاثبات ذلك . فتاريخ الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية ملئ بالأحداث الخطيرة والحروب المدمرة والممارسات المباشرة لاسرائيل وحلفائها لمنع أي مشروع عربي ذو أبعاد وحدوية أو تنبوية .

(25) أنظر مثلاً كتابات ميشال عفلق عن الثورة الجزائرية في مصطفى نوبصر ، مرجع سابق . أنظر كذلك عواطف عبد الرحمن ، مرجع سابق .

(26) أنظر بيان أول نوفمبر في أحمد حمدي ، مرجع سابق ص 119 .

(27) حوار المؤلف (الجزائر العاصمة : قاعة ابن خلدون 1994/5/16) مع السيد عبد الحميد مهري الأمين العام لحزب جبهة التحرير الوطني حالياً ، وعضو قيادي في جبهة التحرير الوطني أثناء الثورة وممثل الحكومة المؤقتة في منطقة الشام «دمشق» نشاطه النضالي والدبلوماسي تركز أكثر في الوطن العربي .

(28) كان ذلك حجة الدول الخمسة (برمانيا ، سيلان ، الهند ، أندونيسيا ، والباكستان) حول عدم ادراج القضية الجزائرية في البيان الختامي بعد اجتماعهم في بوقور (أندونيسيا 28 - 29 ديسمبر 1954) . تصريح محمد يزيد ، أحد الممثلين الدبلوماسيين لجبهة التحرير الوطني في بن فليس أحمد ، السياسة الدولية للحكومة المؤقتة الجزائرية ، مذكرة ماجستير (الجزائر : معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة الجزائر 1985) ص 200 .

(29) أنظر أحمد توفيق المدني : حياة كفاح (الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1978) ص 342 - 343 .

(30) أحمد توفيق المدني ، نفس المرجع .

(31) أنظر فتحي الذيب ، عبد الناصر والثورة الجزائرية (القاهرة : دار المستقبل العربي 1984) .

(32) أنظر نفس المرجع ص ص 140 - 145 و 363 - 369 .

(33) نفس المرجع .

(34) أنظر أحمد حمدي ، مرجع سابق ص 85 - 90 .

(35) نقلاً عن أحمد حمدي ، نفس المرجع ص 89 .

(36) أنظر فتحي الذيب ، مرجع سابق ص 177 .

(37) حوار المؤلف مع السيد عبد الحميد مهري ، مرجع سابق ، أنظر كذلك أحمد توفيق المدني ، مرجع سابق ص 304 - 305 .

(38) في أحمد توفيق المدني ، نفس المرجع ص 305 .

(39) أحمد بودة : أحد قادة الثورة الجزائرية في حوار مع أحمد بن فليس ، مرجع سابق ص 111 . ولزيد من التفاصيل أنظر

فتحي الذيب ، مرجع سابق ص 58 - 60 .

(40) أنظر عواطف عبد الرحمن مرجع سابق ص 175 .

- (41) أنظر عواطف عبد الرحمن ، نفس المرجع .
- (42) أحمد توفيق المدني ، مرجع سابق ص 342 - 350 .
- (43) نفس المرجع ص 350 .
- (44) نائب جزائري في البرلمان الفرنسي ، أنظر نايت بلقاسم ، مولود قاسم ، ردود الفعل الأولية داخليا وخارجيا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر نوفمبر (قسنطينة : دار البعث 1983) ص 94 .
- (45) للتذكير أن مكتب المغرب العربي المكون سنة 1947 كان وراء تكوين اللجنة .
- (46) أنظر فتحي الذيب ، مرجع سابق .
- (47) نفس المرجع ص 59 و 323 .
- (48) تفاصيل حول المساعدات المالية المصرية أنظر نفس المرجع .
- (49) العميد يحيى رحال ، مفتش القوات الجوية ، وزارة الدفاع الجزائرية ، حوار مع ميون عساني ، الجيش العدد 356 (مارس 1993) ص 24 - 25 .
- (50) فتحي الذيب ، مرجع سابق ص 374 - 376 .
- (51) بوصوف ، عضو قيادي أثناء الثورة الجزائرية ، في حوار (1991) مع دبلوماسي عراقي بسفارة جمهورية العراق بالجزائر .
- (52) أحمد توفيق المدني ص 422 .
- (53) حوار (26 جوان 1994) الباحث مع الأستاذ الدكتور خالد سلامة (عراقي) ، أستاذ بمعهد علوم الاعلام والاتصال - جامعة الجزائر .
- (54) أحمد بودة رئيس مكتب جبهة التحرير الوطني في حوار مع عباس الرشيد دبلوماسي عراقي بسفارة جمهورية العراق بالجزائر (نوفمبر 1991) ، أنظر كذلك أحمد توفيق المدني ، مرجع سابق ص 421 .
- (55) نفس المرجع ص 420 - 421 .
- (56) للتذكير أنه من نتائج اتفاقية سايكس بيكو (1914) كان احتلال (1918) سوريا من طرف فرنسا بالتعاون مع بريطانيا . ومنذ ذلك الحين والشعب السوري يناضل من أجل الاستقلال حتى تحقق له ذلك في أبريل 1946 .
- (57) أنظر أحمد توفيق المدني ص 298 - 302 .
- (58) نفس المرجع .
- (59) حوار الباحث مع د. عبد الجبار الضحاك ، سفير الجمهورية العربية السورية بالجزائر (1994/05/04) .
- (60) أنظر أحمد توفيق المدني مرجع سابق ص 301 .
- (61) نفس المرجع ص 300 .
- (62) نفس المرجع .
- (63) العميد يحيى رحال ، مفتش القوات الجوية بوزارة الدفاع في حوار مع ع. عواسة ، الجيش الجزائر العدد 356 (مارس 1993) ص 24 .
- (64) نفس المرجع ص 25 - 26 .
- (65) المملكة العربية السعودية تكرم الحكومة الجزائرية ، المجاهد العدد 39 (1959/04/02) .
- (66) نفس المرجع .
- (67) الملك أثناء لقائه مع الوفد الجزائري . أنظر أحمد توفيق المدني ، مرجع سابق ص 414 .
- (68) حمد أبو رحمة القائم بالأعمال ، سفارة الكويت (الجزائر 22 جوان 1994) .
- (69) أنظر أحمد توفيق المدني ، مرجع سابق ص 426 .
- (70) نفس المرجع ص 431 .
- (71) نفس المرجع ص 431 .
- (72) نفس المرجع ص 433 .
- (73) شهاي مفيد ، جامعة الدول العربية : ميثاقها وانجازاتها ، (القاهرة المنظمة العربية للتربية والثقافة 1970) ص 130 - 132 .

- (74) أنظر حمادة/البخاري ، «الثورة الجزائرية والثورة الفلسطينية» ، في محمد طويلى مرجع سابق ص 101 - 117 .
- (75) أن مصطلح أقليات تعبير سلبي وغير انساني يعتمد الغرب استعمالها كوسيلة حساسة للفرقة والتجزئة خاصة في عالم الجنوب . وموضوعيا يجب أن توصف بأنها جماعات لها مميزات ثقافية وتقليدية وحتى أحيانا لغوية داخل المجتمع الكبير ذو البعد الحضاري والفلسفي والثقافي المتجانس للأمة والدولة .
- (76) أنظر : Su,Kum Jong, Israel, Turkey Establish Strategic Relation Defense News vo. 9 N° 16 (April : 26, May 1994) pp1 and4
- (77) حمادة البخاري ، مرجع سابق ص 104 .
- (78) أنظر قائمة الدول المعترفة بالحكومة الجزائرية المؤقتة (في هذا المقال) .
- (79) أنظر اسماعيل دبش ، مرجع سابق ص 441 .
- (80) نفس المرجع .
- (81) نفس المرجع ص 440 - 446 .
- (82) نفس المرجع .
- (83) نفس المرجع .
- (84) أحمد سيكوتوري ، رئيس أندونيسيا ، في أحمد توفيق المدني ، مرجع سابق ص 371 .
- (85) أنظر عواطف عبد الرحمن ، مرجع سابق ص 168 .
- (86) أنظر نايت بلقاسم مولود قاسم ، مرجع سابق ص 178 .
- (87) نفس المرجع .
- (88) أنظر فتحي الزيب ، مرجع سابق .
- (89) خاصة الكتابات الأمريكية حول الثورة الجزائرية .
- (90) أنظر : Arthur GANSHON, Crisis in Africa : Battleground of East and West (Harmonds Worth : : Penguin Books 1981), p.53
- (91) نفس المرجع .
- (92) نفس المرجع .
- (93) أنظر عواطف عبد الرحمن ، مرجع سابق ص 145 - 155 .